

ثقافة

إطالة

سوء فهم طبيعة السلطة، بوصفها كياناً خادماً لذاته، يوقر لها رصيذاً من السدّج الذين يعتقدون أنّ الدفاع عنها هو إنّما دفاعاً عن الديمقراطية وحرية التعبير، بينما لا تدعم هذه القيم الكبرى والمثّل العليا ألا وصف حسابات شديدة الدقّة

فاديا ابو حبيب



ليس جديداً أن نرى حكومات العالم والبلدان الكبرى، واجهزة صنع القرار، لا تتحرّت كثيراً بمطالب الشعوب وتحركات الشارع حين يتعلّق الأمر بمصالح إستراتيجية وبلعبة اللقوة على هذا الكوكب، ولكن مع الحرب على غزة وسكانها وثخينة مجتمعيها وإبادة جماعية ترتكب الكثير منها على الهواء مباشرة.

ولكن الشعور بالمفاجأة لعدم وجود جسر يردم الهوة الخبرى بين الطرفين، يتضمّن سوء فهم لطبيعة السلطة وقوّتها وطبيعة مبدأ حرية التعبير؛ فحرية التعبير أولاً أمر لا يضمن فاعلية هذا التعبير وأخذها على محمل الجدّ من قبل السلطة، وهي أيضاً منفصلة عن حرّية العمل لتغيير شكل السلطة وتفويض هرمية اللقوة في مجتمع معيّن. ولهذا فحرّية التعبير بوصفها أساساً

هكذا تفكّر «الحضارة»

بعد العدوان الحالي على غزة لا يُمكن للإنسان ان يدعي انه لا يعرف كيف تفكّر «الحضارة». ليس الامر بعد الاث تخلفا حول احدثات ماضية

لم نلاهدها، وليس حربا تؤذي كعدّ الحروب التي سقوط ضحايا مدنيّين، بل أنّنا امام عملية يعلم جميع العالم أنّها سلوذي التي قتل عشرات الالاف منهم، ومع ذلك يُثقف الغرب على «ظرونها» ويتوافق، ملأا على فكرة إبادة حيّ كامل في حاك الاثبات بوجود شخص واحد قرّر المقاومة.



قصائد

قرايين وشهداء وملثبته بهم

ضُفّنا إلى غلافك يا ربّ

علي ابو حمصية

في السابع من تشرين

نحن هنا يا ربّ تحت انقاضنا وتحت عرشك قرايين، وشهداء، ومُثخّبة بهم ففانا اعين اعدائنا في السابع من تشرين لكنّ الدم ليطّخنا وجرحنا كبرياء الحواضر لكنّ الدخالة طوّقتنا. المرائي جريمة في لسان الشناخين. وكلّ شاعر اتّخذنا استعارة هجواته. عبرنا الغلاف وما بعد الغلاف. ورايتنا الاحلاف تعفد الاحلاف. الشراع شريعتنا والشمال مدبنتنا. فضمتنا إلى غلافك يا ربّ او اعدنا إلى بلادنا راجلين.

غزّة

تارجا عن شمالك
احمل ابني متعاقا
وذاك الجنوب يجاري جريته،
وانحناءة ظهر الكهول
تنكش خطوا
وتطوي على دمعها غينها بالتماع بريّ
التماعا
غزّة غابري نحو الغلاف كتابا
ولا تتركي للغزاة
طفولات جيل يُصغّد قاعا
ويبني القلعا

حقيقة أنّ مراكز النفوذ وقوى السلطة غير معنّية بالاستماع لمطالب الشعوب أو الأفراد الأكثر جذرية ومساسا بحياتهم ووجودهم؛ فالأكثر جذرية هو الأكثر تعلّقا بخلق الوجود البشري، وهو ما يمكن ان نطلق عليها صفة الروحانية، أي ما يتعلق بضلب وجود الإنسان ومعنى حياته. فالدّسلطة مؤسّسة على خدمة مجال اخر من مجالات الحياة، والحديث، هنا، ليس فقط عن الكيان المُسمّى «الدولة» بل أيضاً عن كلّ هيئة جمعيّة، بما يشمل سلطة الجماهير نفسها في أحزاب أو اجسام وطوائف دينية. الخ؛ فلا الدولة معنّية بقداسة الحاة الإنسانية والقيم الوجودية الكبرى، ولا الجماهير نفسها كذلك إلا بمقدار معيّن ستحاول تجييده اذناه.

وهذا ما نتشرحه سيمون فاي في مقالها «الشخصية البشرية».

تكتب: «من العبدى أن نشرح لكيان جمعي أنه يوجد شيء ما لا ينبغي انتهاكه ضمن كلّ من الوحدات (الأفراد) المكوّنة له... فالكيان الجمعي ليس شخصاً ما، إلا



طفلة تحمّل العلم الفلسطيني في مظاهرة داعمة للفضة الفلسطينية. تكساس. الأحد الماضي (Getty)

تجاهل تام في الغرب لمطالب الشعوب بوقف العدوان

الدولة الليبرالية فضعمة لخدمة نفسها فقط

بصورة مجازية. وهو لا يمتلك إلا وجوداً جزئيا، ولا يمكن مخاطبته إلا بصورة خيالية. علاوة على ذلك، فإنه لو كان (هذا الكيان الجمعي) شخصاً معنّفاً فسكون شخصاً غير مطبوع على اقترام أي شيء عدا نفسه.»

هذه الملاحظة الأخيرة هي ما يهتفنا هنا:

مشهد

الغرب واكذوبة دفاع الاحتلال عن نفسه

عن حقّ الفلسطينيين في الحرية

الفلسطينيّين وحماس، كما أنّ هناك جزءاً مهماً من الإسرائيليّين لا يدعم النخام. اللافت للنظر في هذه المقاربة هي أنّها تمكّنتا من أن ترمي مسؤوليّة سفك الدماء على القادة المتعطّشين للدماء من الطرفين، ثم تنفّس الصعداء، حيث يمكننا لحسن الحظّ ألا نضطرّ إلى الاتّحياز إلى أحد الجانبين. أمّا الآن، وقد صدر قانون الزامية اللغة بوضحة، فلم يعد بإمكانَي التعبير عن الاستنتاج الوحيد الصحيح إلاّ كما يلي: طالما لا توجد دولة فلسطينية حرة، فإنّ الشوق الأوسط برفته سوف يظلّ بوزة مستتله. وما دامت «إسرائيل» تصرّ على سياساتها الممتلئة في انتهاك الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني، فإنّها لا تستحقّ شعاعاً.

شاعر وروائي هولندي، الفقال من موقع «HP/De Tijd»، ترجمة محمد الأمين الكرخي



متظاهرون في امستردام ضدّ دعم الحكومة الهولندية للعدوان الإسرائيلي على غزة. 14 تشرين الثاني/ نوفمبر (Getty)

الحرية، ولا ينبغي بالتاكيد التعبير عنه بالرغبة في أن تصحح فلسطين حرّة في يوم من الأيام من النهر إلى البحر، لأنّ ذلك يعني ضمناً تحدي حقّ «إسرائيل» في الوجود، وهذا أمرٌ سيئٌ مثل إنكار الحرقة. والحقيقة أنّ غزّة بها مليوناً فلسطيني وقد حنستهم «إسرائيل» على قطعة أرض صحراوية بدون ماء وكهرباء إنّ قصف معسكرا الاعتقال هذا، لا يمكن أن يُسمّى إرهابياً، ولا ينبغي التغاضي عن العنف الذي يمارسه الفلسطينيون بأيّ شكل من الأشكال، ولكن يجب أن نصف العنف الإسرائيلي بأنه مشروع ومبرّر. يقول فرانس تيمرمانز إنّ زعيم اليسار الهولندي المتحد، المترجم: «عندما يموت الأطفال، يجب أن يكون حكمنا الأخلاقي ثابتاً، لكنّ الأطفال الفلسطينيين الذين يموتون يجب ألاّ نحسب لهم حساب في حكمنا الأخلاقي. لقد تعرّض مستشفى في غزّة

يُصغّب الكتابة عن فلسطين إنّ الأراء هنا مقزّرة سلفا

اكتب هذا العمود على مضض، وعلى الرغم من أنّني قد اتلّقي قدراً كبيراً من الرسائل غير السارة في بردي الإلكتروني بعد أيّ عمود أنشره، إلاّ أنّني أعلم من تجربتي أنّ هناك موضوعين يضمنان كُثبات كبيرة من رسائل الكراهية: الاعتداء الجنسي على الأطفال و«إسرائيل». ورغم أنّي لا أريد بأيّ شكل من الأشكال الإيحاء بوجود علاقة بينهما تحجّجاً لسوء الفهم، ورغم أنّه، من الناحية النظرية، لا شيء يمنعني من الكتابة اليوم عن موضوع لطيف وبريء، مثل قرار مجلس الأمن في التشريع القانوني للحقّ في اللغة المفهومة، لكنّني بعد أحداث الأيام القليلة الماضية، وتحت طائلة الاتهامات المبرّرة بعدم الإهتمام والحيث، من المستحيل بالنسبة إليّ ان أتجنّب إثارة الصراع بين «إسرائيل» وفلسطين.

ومضاً يُصغّب الكتابة عن هذا هو أنّ الأراء مقزّرة سلفاً. أنت علّمز هنا بأنّ تكذب عن الحقّ في الدفاع عن النفس لنظام فصل عنصري إجرامي لدولة توشعية، أدينت مراراً وتكراراً بانتهاك حقوق الإنسان. إنّ هذا الذي يُسمّى حقّاً في الدفاع عن النفس يمثل إشكالية من وجهة نظر قانونية؛ حيث إنّ فلسطين لم يعمّ الاعتراف بها كدولة مستقلة من قبل الدول التي تتدخّر بهذا، ولأنّ ذريعة الدفاع عن النفس هذه تتضمّن إنكاراً لحقيقة أساسية تتمثّل في كون قطاع غزّة محتلاً من قبل «إسرائيل».

هذه الحقيقة تجعل كلّ نقد لذرعية دفاع «إسرائيل» عن النفس غير مرخّب به. علاوة على ذلك، يجب منح هذا الحقّ لـ«إسرائيل» دون قيد أو شرط، فلا يجوز الإشارة إلى الساقّ التاريخي للمقاومة الفلسطينية واستخدام «إسرائيل» القمع المنهج ضدّ الشعب الفلسطيني كتفسير لأعمال العنف الأخيرة (أقول التفسير وليس التبرير). علاوة على ذلك، يجب أن تُسمّى أعمال العنف هذه إرهاباً، ومن المحظور تماماً أن تصف هؤلاء الإرهابيّين بأنهم مقاتلو مقاومة فلسطينيّون. هم الذين يستندون إلى نفس حقّ الدفاع عن النفس الذي نمنحه لـ«إسرائيل» دون تحفّظ.

لا نتخيّى مناقشة حقّ الفلسطينيين في

عكس القيم الذاتية) في صفّ المؤسسات والمجموعات البشرية الكبرى وليس في صفّ الأفراد، فإنّ فاي تجعلها أبعد ما تكون عنها، بل إنّها ترثّفها عبر صورة شبيهة ومضلّلة.

من ناحية عملية، هذه المعرفة لا تعني في أيّ حال من الأحوال التوقف عن الكفاح والنضال والمطالبة بكلّ الأشكال الممكنة، ولكن جهل طبيعة السلطة

بوصفها كياناً خادماً لذاته، أخيراً، يوقر لهذه السلطة رصيذاً كبيراً من المتخفّين السدّج الذين يعتقدون أنّ الدفاع عن القيم العليا والديمقراطية وحرية التعبير و«إحيان» عن سلطّات «حضارية»، ومراكز قوّة واجسام اجتماعية وجمعية عملاقة تتنسّق بالقيم، وترفعها شعارات كبرى، بينما هي بالفعل اجسام مطبوعة في صلب تكوينها على غذائية نفسها فقط، ولا يمكن أن تدعم القيم الكبرى والمثّل العليا إلاّ وفق حسابات شديدة الدقّة.

(شاعر وكاتب سوري مقيم في السويد)

فعاليات

حتى العشريّت من كانون الثاني/ يناير المقبل، يتواصل في «سكة وادي مشيرب» بالعاصمة القطرية، معرض **إنتاج 2023**، والذي انطلق في العاشر من الشهر الحاربي، بتنظيم من **مؤسّسة الدوحة للأفلام**. التظاهرة التي تضيء السينما في العالم العربيّ خلال مائة عام، افتتحت بجلّسة نقاشية بعنوان «كسر حاجز الصمت: استعادة سرديتنا».

تنطلق فعاليات الدورة السادسة والأربعين من **معرض الكويت الدولي للكتاب** في العاصمة الكويتيّة صباح الاربعا المقبل وتواصل حتى الثاني من كانون الاول/ ديسمبر المقبل. يتضمّن البرنامج الثقافي محاضرات عدّة، منها: «ازمة الفكر العربي الحديث» ل محمد الريمحي، و«ازمة المصطلح في العلوم الإنسانية» ل الزواوي بغورة، و«هك التاريخ موضوع تعليمي؟» ل احمد الصيط.

تُعرض، عند الساعة من مساء اليوم السبت، في «مركز الفنون الدرامية» بمدينة باجة التونسية مسرحية **الحشاشين** للمخرجة التونسية **دليلة المفتاحي**. يدرج العرض ضمنّ تظاهرة «فعل المسرح الراهن» التي تُقام تضامنا مع الشعب الفلسطيني، ويتضمّن برنامجها العديد من العروض المسرحية ورشات الكتابة.

يتضمّن «بيت المعمار المصري» في القاهرة، عند الساعة من مساء السبت المقبل، ندوة بعنوان **المقاومة الشعبية: سينما وتران**، بمشاركة المعماريّين **ظاهر عبد الغني وعمر زهران**. تضيء الندوة شواهد من تاريخ المقاومة في التاريخ العربي انمكست بادوات الفن والثقافة والسينما، ومنها نماذج عديدة تتعلّق بفلسطين.